القدر والروح والحق المبين



تأليف

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن سعد اليمني

كلية التربية - جامعة الملك سعود

هذه صفحات أكتبها في موضوعات متكاملة وشاهدة لبعضها، مع ما يتوهم من تباعدها، وسيظهر البحث بإذن الله خطأ تصور التباعد فيما بينها.

استفرغت فيها وسعي للإجابة عن أسئلة تطرح مر العصور من مشككين أو باحثين، أو فلاسفة متعمقين ومتكلفين أو متفيهقين، بعبارات متنوعة لكنها داخلة في منازعة الغيب المطوي عنا، أو في محاولة فهم ما يجري في عالم الغيب، أو في قياس الغيب على الشهادة.

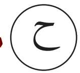
حاولت صياغة الصفحات بأسلوب قريب العبارة، بعيد عن التكلف والإغراق في المصطلحات، راغبا هداية المرتابين والتائهين والحيارى لعل وعسى أن يكون فيها شفاء لبعض الأدواء، فإن وفقت فمن الله وإن قصرت العبارة فمن جهلي وضعفي والحق بريء منها.

وعنوان البحث يحتوي على عناصره ومطالبه الثلاثة: **القدر، الروح، الحق المبين**. وهي عناصر ارتبطت جميعا برباط الغيب عنا، والقدر والروح من خلق الله، الإله الحق، وهما علامتان دالتان على وجوده وقدرته جل وعلا؛ ولهذا جاء البحث بهذه العناصر الثلاثة.

إن كل عنصر أو مطلب من مطالب البحث الثلاثة: القدر، الروح، الحق المبين يجيب عن سؤال أو أكثر.

القدر والروح والحق المبين

تأليف
أ.د. محمد بن عبد العزيز بن سعد اليمني
كلية التربية – جامعة الملك سعود



محمد عبد العزيز سعد اليمني، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليمني، محمد عبد العزيز

القدر والروح والحق المبين./ محمد عبد العزيز سعد اليمني، - الرياض، ١٤٣٧هـ

٥٧ ص؛ ١٤× ٢١ سم

ردمك: ٣ - ٢٤٥٩ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

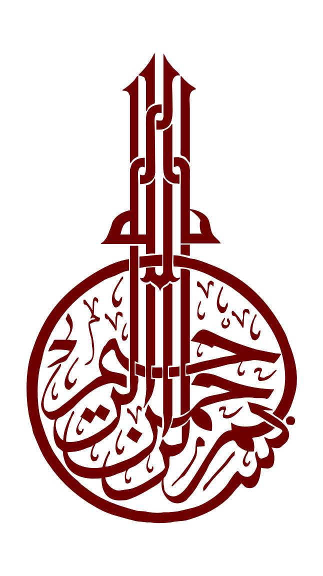
١ - القضاء والقدر (الإسلام)　　٢ - الروح

أ. العنوان

ديوي ٢٤١　　١٠٣٩٧/ ١٤٣٧

رقم الإيداع: ١٠٣٩٧/ ١٤٣٧

ردمك: ٣ - ٢٤٥٩ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه صفحات أكتبها في موضوعات متكاملة وشاهدة لبعضها، مع ما يتوهم من تباعدها، وسيظهر البحث بإذن الله خطأ تصور التباعد فيما بينها.

استفرغت فيها وسعي للإجابة عن أسئلة تطرح مر العصور من مشككين أو باحثين، أو فلاسفة متعمقين ومتكلفين أو متفيهقين، بعبارات متنوعة لكنها داخلة في منازعة الغيب المطوي عنا، أو في محاولة فهم ما يجري في عالم الغيب، أو في قياس الغيب على الشهادة.

حاولت صياغة الصفحات بأسلوب قريب العبارة، بعيد عن التكلف والإغراق في المصطلحات، راغبا هداية المرتابين والتائهين والحيارى لعل وعسى أن يكون فيها شفاء لبعض الأدواء، فإن وفقت فمن الله وإن قصرت العبارة فمن جهلي وضعفي والحق بريء منها.

وعنوان البحث يحتوي على عناصره ومطالبه الثلاثة: القدر، الروح، الحق المبين وهي عناصر ارتبطت جميعا برباط الغيب عنا،

والقدر والروح من خلق الله، الإله الحق، وهما علامتان دالتان على وجوده وقدرته جل وعلا؛ ولهذا جاء البحث بهذه العناصر الثلاثة.

إن كل عنصر أو مطلب من مطالب البحث الثلاثة: القدر، الروح، الحق المبين يجيب عن سؤال أو أكثر.

فالمطلب الأول: القدر، أحاول فيه الإجابة عن سؤال سبب كثيرا من النزاع والخلاف بين العلماء والمتكلمين والفلاسفة من المسلمين وغيرهم وهو: كيف ترد إرادتان ومشيئتان إحداهما أقوى من الأخرى، بل هي النافذة والمعلومة سابقا على فعل واحد، ثم يحاسب صاحب الإرادة الأضعف؟

والمطلب الثاني: الروح، أحاول فيه الإجابة عن سؤال هو: ما ماهية الروح، وما كيفيتها؟

والمطلب الثالث: الحق المبين، وأجيب فيه عن سؤال هو: كيف نعبد من غاب عن أبصارنا ونترك المشاهد؟

وأعتذر مقدما عن أي خطأ أقع فيه وعن التكرار في بعض العبارات الذي دافعه الرغبة في البيان والتوضيح والتقريب ليس إلا.

المطلب الأول

القدر

اختلف الكثير من العلماء والمتكلمين والفلاسفة من المسلمين وغيرهم في القدر، والمراد من هو صاحب الإرادة في فعل المخلوق وتصرفه هل هو الله فقط، أم المخلوق فقط، أم إن الإرادتين تردان على الفعل؟ وكيف سيحاسب المخلوق على فعله؟ فمنهم من سلك طريق الجبر- مسلك الجبرية وهم درجات متفاوتة - فسلب الإرادة والمشيئة والاختيار من المخلوق وحصرها في إرادة الله وبذلك يكون المخلوق معذورا في أفعاله المحرمة، ومنهم - وهم القدرية، وهم كذلك درجات- من ناقض ذلك فسلك نفي إرادة الله وحصرها في إرادة المخلوق فهو صاحب الإرادة النافذة وبذلك يكون مسؤولا عن أفعاله، ومنهم من سلك إثبات الإرادتين لكنهم اختلفوا في الإثبات:

١) فمنهم من سلك طريق الغموض والتذبذب وعدم الوضوح في المراد وهم أصحاب نظرية الكسب الذين أثبتوا إرادة الله ومشيئته في فعل العبد، فالله هو خالق فعل العبد على الحقيقة لكنهم ابتعدوا عن الجبرية أصحاب نفي إرادة العبد مطلقا بأن جعلوا العبد مكتسبا لفعله وليس فاعلا له وفي المراد بالكسب تذبذبوا كثيرا وتناقضوا واختلفوا في داخل مذهبهم وهم الأشاعرة، فمنهم من

ذهب إلى أن كسب العبد مؤثر في صفة الفعل فالفعل واقع بقدرة الله، لكن صفة الفعل من صلاة أو سرقة واقعة بكسب الإنسان، ومنهم من نفى تأثير كسب الإنسان في صفة الفعل أيضا، وجعل الكسب هو مقارنة إرادة العبد لوقوع الفعل مخلوقا من الله، وهو غامض ولا يفضي إلى حقيقة مدركة.

٢) وأهل السنة والجماعة أثبتوا قدرة الله وخلقه لفعل الإنسان وأثبتوا قدرة العبد ومشيئته في الفعل الذي ينسب له ويحاسب عليه، ولكنها قدرة تابعة لقدرة الله، فالله خالق الإنسان وفعله[1].

وقد استدل أصحاب كل قول بأدلة، وناقش أدلة الأقوال الأخرى ولن أطيل في ذكر الأدلة بل سأذكر لكل قول بعض الأدلة لتظهر وجهته وغايته من القول وأحيل لمن أراد الاستزادة على الكتب التي اعتنت بمسألة القدر وأقوال العلماء فيها فهدفي هنا هو الجواب عن السؤال الذي طرحته في المقدمة وليس الاستطراد في

---

(١) انظر مذاهب الناس في القدر في شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ٢/ ٧٥٨ وما بعدها، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للمحمود ص٢٩٩ وما بعدها، والإيمان بالقدر للقاضي ص ٧٥ وما بعدها.

ذكر الأقوال والأدلة فهذا الأمر قد سبقت إليه وأشبع بحثا[1].

وقد استدل الجبرية بالأدلة الدالة على أن الله خالق كل شيء، وأن المشيئة لله وحده مثل: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (الأنعام: ١٠٢).

فالآية تدل على أن الله خالق كل شيء ومن ذلك أفعال العباد، وعليه فهم في نظرهم مجبورون.

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (القصص: ٦٨).

دلت الآية على أن الله هو من يشاء ويختار وليس الإنسان الذي لا يمنع ما أراده الله فهو مجبور. وغاية الجبرية هو تنزيه الله عن أن يشاركه أحد في فعله ومشيئته واختياره وإرادته، ودافعهم لذلك هو عدم تصورهم ورود إرادتين ومشيئتين على فعل واحد.

واستدل القدرية بأدلة منها: الآيات التي تثبت المشيئة للعبد مثل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ

(١) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ٢/ ٧٥٨ وما بعدها، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للمحمود ص ٣٢٦، والإيمان بالقدر للقاضي ص ٧٥ وما بعدها.

﴿فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ (الكهف: ٢٩). ولو لم تكن الأفعال أفعالهم لما علق مشيئتهم عليها[1].

والآيات التي تبين أن الناس هم الذين يؤمنون ويكفرون، ويطيعون ويعصون، مثل: قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ (الإسراء: ٩٤). فدلت الآية أن الله ليس بخالق لأفعال العبيد؛ لأنهم هم الذين يؤمنون ويكفرون[2].

والآيات الدالة على أن الجزاء على العمل مثل: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (السجدة: ١٧). فدلت الآية على أن الفعل فعل العبد والمشيئة مشيئته، ولا فعل ولا مشيئة لله؛ لأن الجزاء مرتب على فعلنا لا على فعل الله.

---

(١) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للمحمود ص ٣٣٨.

(٢) انظر القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه للمحمود ص ٣٣٩.

وغايتهم نفي الظلم عن الله كما زعموا حيث إنه لم يخلق الكفر لذلك حاسبهم عليه وإلا لو كان خلقه لكان حسابهم عليه ظلما يتنزه الله عنه[1].

ودافعهم لذلك هو عدم تصورهم ورود إرادتين ومشيئتين على فعل واحد.

وأما من أثبت الإرادتين وأن الفعل فعل العبد وهو من خلق الله فاستدل بأدلة القدرية والجبرية وجمع بينها لكن الأشاعرة ومن سار سيرهم رغبوا في عدم التسوية بين مشيئة الله ومشيئة العبد وفعل العبد وفعل الله فنفوا أن تكون الإرادتان والفعلان متساويين فأثبتوا المشيئة والفعل لله حقيقة ووقوعا وأثبتوا للعبد فعلا ومشيئة غير حقيقية وإنما حكمية مقارنة للفعل ليحاسب عليها ولذا وقع الاضطراب بينهم في صفة هذه المشيئة والفعل المسمى عندهم بالكسب[2].

---

(١) انظر العدل والتوحيد ونفي الشبيه عن الله الواحد الحميد للقاسم الرسي، ضمن رسائل العدل والتوحيد ١/ ١١٨، والمحيط بالتكليف للهمذاني ص ٣٤٧.

(٢) انظر المختار من كنوز السنة النبوية لدراز ص ٢٤٧، وشيخ الإسلام الهروي للأفغاني ص١٥٤ - ١٥٥.

ودافعهم هو عدم تصور ورود إرادتين حقيقيتين على فعل واحد.

وأما أهل السنة والجماعة فأخذوا بالنصوص جميعا عند القدرية والجبرية وعملوا بها وأثبتوا بها إرادتين وفعلين حقيقيين كل إرادة وفعل يليق بمريده وفاعله، فالله له إرادة وفعل يليق به، والإنسان له فعل وإرادة تليق به يحاسب بها عن فعله، وأنكروا العلم بالتكييف والكيفية لورود الإرادتين الحقيقيتين على فعل واحد؛ لأن هذا من صنع الله سبحانه وتعالى[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (التكوير: ٢٩). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الصافات: ٩٦).

وغايتهم الأخذ بالنصوص جميعا والتسليم لحكم الله. ودافعهم عدم تحكيم العقل في النص.

قال الإمام الشافعي:

(١) انظر خلق أفعال العباد للبخاري ص ١٣٨، ومقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص٦ – ٧، والاعتقاد للبيهقي ص ٧٢ –٧٣، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص٦٢ وما بعدها.

مــا شــئــت كـــان وإن لم أشــأ
ومــا شــئــت إن لم تــشــأ لم يكن
خلقت الـعــبــاد عــلى مــا علمت
ففي العلم يجــري الفتى والمسن
عــلى ذا مــنــنــت وهـــذا خــذلــت
وهــــذا أعـــنـــت وذا لم تعن
فــمــنــهــم شــقــي ومــنــهــم سعيد
ومنهم قبيح ومنهم حـــســـن[1].

وسبب الاختلاف وأصله هو تحكيم العقل في النص، والظن بأن العقل يدرك كل شيء، وعدم تصور خروج شيء عن إدراكه فلما لم يتصوروا كيفية ورود إرادتين حقيقيتين على فعل واحد ذهبوا مشرقين ومغربين في محاولة توجيه الآيات وتحميلها ما لا تحتمل أو أخذ بعضها وترك البعض الآخر مما سبب الاضطراب والحيرة الشديدة ولو تأملوا قليلا لعلموا أن العقل عاجز عن فهم وإدراك أكثر الأشياء المحيطة به مثل المحرك الحقيقي له ومثل السماء ومثل الأرضين وما في جوفها، ومثل الغيب: متى سأموت وكيف سأموت

(١) انظر الاعتقاد للبيهقي ص ٧٣.

وفي أي مكان سأموت، وما هو مقدار رزقي، وهل سأمرض، وما نوع المرض؟؟؟ ... إلخ.

إذا كان ذلك كذلك فإن عجزه عن فهم كيفية ورود مشيئتين حقيقيتين لله وللعبد على الفعل الواحد وأن الله خالق العبد وفعله وأن الإنسان يحاسب عن فعله وأنه ليس من الظلم في شيء هو من باب أولى؛ لأنه متعلق بفعل الله وقد طوى الله سبحانه وتعالى عنا الكثير من العلوم والكيفيات لكنه أمر بالإيمان بها حقيقة مثل: القدر واليوم الآخر والغيب وغيرها كثير فلا وجه لتحكيم العقل هنا وتركه هناك.

فالعقل عاجز عن كثير؛ بل عن أكثر الأمور وهو نسبي ومحدود فلا وجه لاستغراب عجزه عن فهم كيفية القدر، ولا وجه لتأويل النصوص أو الإيمان ببعضها وترك بعضها بحجة عدم التصور العقلي؛ لأن التصور العقلي يقف عاجزا عما طواه الله عنه في باب القدر وغيره فنحن مأمورون بالإيمان بما جاءت به النصوص حقيقة أدركته عقولنا أم لم تدركه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

قال الطحاوي: وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع

على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢٣). فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين[١].

وقال البغوي: الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله - تعالى - خالق أعمال العباد، خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الصافات: ٩٦)، وقال الله عز وجل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (الرعد: ١)، وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر: ٤٩). فالإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، كلها بقضاء الله وقدره، وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب قال سبحانه وتعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)،

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٢٧٦.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، وقال عز وجل : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (الأنعام: ١٢٥)... والقدر سر من أسرار الله لم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، **لا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه بطريق العقل،** بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ، فجعلهم فريقين : أهل يمين خلقهم للنعيم فضلا، وأهل شمال خلقهم للجحيم عدلا[1]. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

والخلاصة: أن الله طوى عنا العلم بكيفية ورود المشيئتين والإرادتين على فعل واحد، والعقل عاجز عن إدراك كيفية ذلك كما هو عاجز عن إدراك أكثر الأمور وأقربها له، لكنه أخبرنا بأن الله خالق العباد وفعلهم، وأنه أعطاهم مشيئة حقيقية يشعرون بها ويختارون بها ويحاسبون على فعلهم بناء عليها وهو أمر محسوس

(١) شرح السنة ١/ ١٤٢ -١٤٤.

يحسه الإنسان عند اختياره لفعله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ (الشمس: ٨ - ١٠). وفي المطلب التالي نتعرف على أمر يؤكد عجز العقل البشري عن إدراك أقرب الأمور إليه وهو يؤيد ويبين عدم قدرة العقل البشري على إدراك القدر وكيفيته.

المطلب الثاني

الروح

الروح غيب مثلها مثل القدر، فهي سر الحياة، وهي من دلائل الإعجاز الكثيرة في القرآن حيث جعلها من أمر الله، ولا مجال ولا قدرة لأحد لفهم كيفيتها، تحد استمر إلى اليوم وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لن أتكلم عن طبيعة الروح هل هي جسم أم عرض مثل: اللون والرائحة ونحوها، فهذا أمر لا علاقة له في هذا البحث حيث إن هذا أمر فيه مجال للخلاف بين فريقين وقد رجح ابن القيم أنها جسم[1] وهو الصحيح؛ لأن العرض في الحقيقة لا يقوم بنفسه ولا يمكنه تحريك غيره والتأثير فيه، وسبب الخلاف مرجعه أن الروح غيب ولذا لا يمكن إلزام أحد برأي بدليل ظاهر.

وما سأتكلم عنه هنا هو الجواب عن سؤال هو: ما ماهية الروح، وما كيفيتها؟

هي جسم لكن ما ماهيتها ما كيفيتها؟ ما مكانها وما موضعها.

إذا خرجت الروح من الجسد وكان عنده أكبر الأطباء في العالم في كل التخصصات والجراحة فلن يجدوا شيئا فقد من الجسم كل الأعضاء موجودة لا تغير في شكلها، إذن الروح غيب إلى يوم

---

(١) انظر الروح ص ٢١٣.

القيامة **فهي من الغيب الذي طوي عن الإنسان مع أنها أقرب شيء له**، بل هي المحركة له فالإنسان عاجز عن فهم نفسه وهذا أكبر دليل على عجزه وقلة حيلته، وهذا من حكمة الله فهو دليل قطعي على أن الإنسان عاجز من باب أولى عن معرفة كيفية القدر الذي سبق الحديث عنه، فالإنسان مهما بلغ يبقى عاجزا عن فهم نفسه ومحركه، عاجزا عن فهم القدر ومستقبله وأجله ورزقه ومحيطه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ [1] وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ (لقمان: ٣٣ -٣٤). فهو أعجز عن فهم ما يتعلق باليوم الآخر من باب أولى فلا وجه لتحكيم العقل فيما طوي عنه ولا الاعتراض عليه؛ لأن الأمر لن يعدو زيادة في الحيرة والشك القاتل الذي لن يجدي في رفعه محاولة فهمه وبذل الجهد في معرفة كيفيته فقد طوى الله عنا معرفته إلى الأبد في الأرض .

---

(١) قال ابن كثير: وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى أو شقيا أو سعيدا، علم الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه. تفسير ابن كثير ٣/ ٧٢٢.

فالروح من أعلام صدق القرآن فهي معجزة في تحديها وفي جعلها من أمر الله وأنه لن يستطيع أحد مهما بلغ التطور التقني والتكنولوجي فهم حقيقة الروح وكيفيتها، والحكمة من ذلك - والله أعلم - بيان أن الغيب هو قدر الإنسان لا يستطيع الانفكاك عنه حتى في نفسه فلا مجال لإنكار ما هو أعظم وأهم وهو كيفية الله وما طوي عنا من أمر الآخرة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٥). فعلمك أيها الإنسان قليل جدا حتى في أقرب الأمور إليك وهذا تحد قرآني قبل ألف وأربعمائة عام قبل وجود الأجهزة المقربة وقبل التطور التقني الحديث واستمر إلى ما بعد ذلك وإلى اليوم وسيستمر إلى يوم القيامة تحديا يزيد المؤمنين إيمانا بصدق ما هم عليه ويهدي الحائرين ويقطع دابر المشككين.

هلموا أيها الملحدون أجلبوا بخيلكم ورجلكم إن استطعتم فهم محرككم، بل سر حياتكم، إن استطعتم صدقناكم في دعواكم، لكن أنى لكم ثم أنى لكم.

أيها الإنسان الضعيف العاجز القاصر لا مجال أمامك لفهم الحياة ولفهم ما وراء الحياة إلا في نصوص الوحي فلا عقلك مجد

شيئا ولا علمك راجع عليك بقاطع ولا بفهم ما يجري فيما طوي عنك ولا تجاربك ولا طائراتك ولا معاملك، **الغيب محيط بك يقتلك إن لم تتبع الوحي فهو خلاصك وطريقك ونجاتك.**

خروج الروح من الجسد هو الموت اللازم، والقدر الحتمي قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرحمن: ٢٦ - ٢٨).

هل يستطيع أحد منع الروح من الخروج حين الموت؟ من استطاع صدقناه في دعواه، ولن يستطيع أحد فلم يبق إلا تصديق الوحي قبل ألف وأربعمائة عام، هو التحدي المعجز المستمر قبل التقدم التقني وبعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ

جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٣ - ٩٦).

من حكمة الله في بيان الحق وقطع الباطل **أن جعل الغيب قدر على العباد لا يفارقهم في حياتهم وفي موتهم، في دقات قلوبهم، في محيطهم في معيشتهم في ممشاهم ونومهم**، فلا أحد إلا وهو يؤمن بغيب سواء كان غيب باطل أو غيب حق وفي هذا دليل على الغيب الحق؛ لأن عدم تصديقك بالغيب الحق الذي جاءت به النصوص يوقعك ولا بد في تصديق الغيب الباطل.

إن الروح علامة ظاهرة على الحق، فهي أقرب شيء لنا، بل هي نحن، ونحن هي، ومع ذلك لا ندركها ولا نعرفها ولا ندري متى تفارقنا وترجع إلينا فكيف لأهل الخسارة أن يرفعوا صوتهم وعقيرتهم بالمطالبة برؤية الحق هذه هي دعوى بني إسرائيل الباطلة، **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾** (البقرة: ٥٥).

والخلاصة: أن الروح غيب لن يستطيع أحد معرفتها وتحديد مكانها، مع أنها أقرب شيء لنا وهي محركنا وسر حياتنا، **فمن لم يستطع أن يعرف نفسه كيف يطلب معرفة ما هو فوق ذلك بعقله العاجز الضعيف**، هو أعجز عن معرفة ما فوق روحه من الأقدار

وهو أعجز وأعجز عن معرفة أمر الآخرة، وأعجز وأعجز وأعجز عن معرفة كيفية الحق المبين، فلا مجال لمعرفة ذلك إلا من خلال نصوص الوحي المقدس المعجز، والقدر والروح في المطلبين الماضيين هما غيب وهما دليل على الحق المبين الذي سنتحدث عن جواب بعض أسئلته في المطلب التالي.

المطلب الثالث

الحق المبين

إن المطلبين الماضيين عن القدر والروح الغيبيين هما دليل على الحق المبين وهذا سبب عقد المطلبين الماضيين.

إن علاقة المطالب ببعضها وهدف هذا المطلب الجواب عن سؤال هو: كيف نعبد الغائب عن أبصارنا ونترك المشاهد؟

إن الحق المبين هو الله سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ (النور: ٢٥). والمقصد من هذا البحث هو هداية المرتابين للإيمان بالحق المبين في الدنيا قبل أن يوافيهم الأجل وهم في حيرتهم القاتلة وشكهم الشيطاني ثم يكون علمهم بعد فوات الأوان ووقوع الخسارة الأبدية.

فالضلال الذي لا ضلال فوقه هو عدم الإيمان بالحق مع ظهور علاماته وبيان سبيله الذي لا مرية فيه فلا دعوى عدم الإيمان بالغيب مجدية - فنحن نؤمن ولا بد بالغيب - ولا كل الحجج والمعاذير نافعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ (يونس: ٣٢ -٣٩).

لو لم ينزل الله إلا هذه الآيات لبيان الحق المبين لكفتنا ففيها إقامة الحجة الدامغة والتحدي المعجز المستمر فهل استطعنا أن نأتي بسورة من مثله!!!!!! وهل نستطيع أن نخلق!!!!!! وهل أحطنا بعلم أقرب الأمور لنا وسر حياتنا وهي الروح!!!!!! أو هل أحطنا بعلم أقدارنا وآجالنا وحياتنا وموتنا!!!!!! الجواب القطعي والدائم: لا، لا ، لا.

إذن كيف نطلب أن نعرف كيفية خالقنا ورازقنا ومولانا، ثم نقول لا نؤمن بالغيب ونؤمن بالمشاهدة، وما هي المشاهدة

التي نؤمن بها!! لا شيء إنما هو سراب بقيعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ ﴾ (النور: ٣٩).

ما هو المشاهد الدال عليك أيها الإنسان وعلى سر حياتك؟ لا شيء، أنت عاجز وعقلك قاصر ولا سبيل لك إلا الوحي لمعرفة الأسرار المحيطة بك.

لا أحد يستطيع الانفكاك عن الإيمان بالغيب وعن الإيمان بالخالق وعن الإيمان بالإله كل من على الأرض هو يؤمن بهذه الأمور شاء أو أبى، سماها بذلك أم لم يسمها.

أكبر الملحدين يؤمنون بها لكنهم يقولون الخالق الانفجار العظيم أو تطور الكائنات وهو غيب عنهم، فهم مؤمنون بخالق ولا بد ومؤمنون بغيب؛ لأنهم لم يروا لا الانفجار العظيم ولا التطور، بل هو لم ينقل لهم عمن رآه فهو وهم مخترع لم يروه ولم ينقل عمن رآه فبالله عليكم كيف يقارن بالحق المبين الذي حاضر بين أيدينا كلامه ومعجزته الخالدة - القرآن- المنقول عمن شاهد الوحي وشاهد جبريل الملك المقرب من الحق المبين لا سواء ولا مقارنة.

لكن الملحد لما لم يؤمن بالغيب الشاهد آمن بالغيب الباطل ولا بد؛ لأنه لن ينفك عن فطرة الإيمان بالغيب التي لا خلاص منها فتجتاله الشياطين لترديه في الغيب الباطل المضحك: التطور الذي لم يحدث أبدا أبدا ولم يشاهد له علامة واحدة وإنما هي أوهام شيطانية، أو الانفجار العظيم الذي لا يدرى متى هو وكيف هو!!، ثم يتضاحكون على المؤمنين بالغيب الحق الشاهد له المعجزات الكثيرة ومنها هذه المعجزة الخالدة بين أيدينا نسمعها ونقرأها ونفهم معناها نقلها الجموع العظيمة عن الجموع العظيمة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم تحداهم ربنا الحق أن يأتوا بمثلها تحديا مستمرا إلى يوم القيامة، فما استطاعوا ولن يستطيعوا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (البقرة: ٢٣ - ٢٤).

وحفظ القرآن بحفظه ولم يكله لأحد فبقي محفوظا بحفظ الله إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

وهي معجزة أخرى فما استطاعوا نشر تحريفهم ولا تغيير الحق مع استماتتهم في ذلك مر العصور وتعاقب الأعداء والموتورين فما

استطاعوا ولن يستطيعوا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر: ٩). فهل هناك آية وعلامة على الحق أكبر من ذلك.

إن الملحد بحكم خلق الله والفطرة التي لا يستطيع أحد الانفكاك عنها، يؤمن ولا بد بغيب لكنه يحرفه محاولا عبثا الخروج من الإيمان بالغيب الحق فيقع في الإيمان بالغيب الباطل مثل: الانفجار والتطور وهو في الحقيقة رب الملحدين الباطل الغيبي، وهو في الوقت نفسه دليل للمؤمنين بالحق على صدق ما هم فيه، إذ لم يستطع الساخرون من الملحدين الخروج عن الإيمان بالغيب مع بذل جهدهم للخروج عنه، لكن أنى لهم الخروج عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي الإيمان بالغيب.

وسأذكر بعض الدلائل والمعجزات من بعض آيات القرآن وغيرها على الحق المبين لعل الله أن يبصر بها من عمي وضل ووقع في حبائل شياطين الإنس والجن:

١) ما ذكر سابقا من أن الإيمان بالغيب فطرة، فطر الله الناس عليها فمن لم يؤمن بالغيب الحق الذي شهدت له دلائل الكون وغيرها، وقع في الغيب الباطل ولا بد، فالملحد يؤمن بالغيب ولو أنكره، فمثلا إذا قيل له كيف وجدت

المخلوقات؟ أعطاك إجابة بأنها حصلت نتيجة نظريات مختلفة متباينة لكنها يجمعها شيء واحد أنها غيب عنه لم يرها ولم تنقل له عمن رآها فكيف ينكر الإيمان بالغيب الحق!!!!

٢) قصر عقل الإنسان وقلة علمه ومحدوديته ونسبيته فلا يعول عليه في فهم الغيبيات، بل المعول عليه الوحي؛ لأن العاجز عن فهم سر حياته - الروح- وأقداره وآجاله وحياته ومماته ورزقه ومنامه ويقظته وغفوته... وهي غيب عنه مع أنها أقرب الأمور إليه ليس له الحق في رفع عقيرته بالصياح بإنكار الغيب الأبعد والأولى بعدم إدراك العقل البشري له. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ (الإسراء: ٨٥).

هذا التحدي المستمر والدائم بجهالة كيفية سر الحياة والقطع بقلة علم الإنسان لا يمكن أن يأتي من بشر، بل هو من الحق المبين، فأيها الملحدون والمرتابون أجلبوا بخيلكم ورجلكم، بأجهزتكم، وتطوركم التقني لمعرفة سر الحياة، وكسر هذا التحدي القرآني، وأنى لكم ذلك، ألا يكفي

هذا للإيمان بالحق المبين!!!!

٣) الناس جميعا لا بد أن يتخذوا ربا وإلها فمن لم يعبد الإله الحق عبد الباطل وهذا قدر الله الذي لا نجاة منه، وهو دليل قطعي على الإله الحق، فلا قدرة لأحد على الخروج من الإيمان بالخالق المعبود، فالملحد مثلا وهو من يحاول الإدعاء بأنه لا خالق ولا رب ولا إله، يعترف بخالق هو الطبيعة أو الانفجار العظيم أو ...أو ...فهو الخالق عنده وإن غير تسميته، وإلهه هو شهوته وهواه وقد بين القرآن ذلك قبل وجود مصطلح الملحدين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ (الفرقان: ٤٣ – ٤٤).

ثم انظر إلى هذه المحاورة مع الملحدين ونسف شبهتهم وبيان إلههم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن

قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الجاثية: ٢٣ - ٢٧).

٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ (فصلت: ٥٣- ٥٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الذاريات: ٢٠ - ٢٣).

هذه الآيات المعجزات والدلائل الواضحات على الحق المبين، فيها الرد على الملحدين والمشككين بما فيه الكفاية حيث بينت عجز العقل البشري وقصوره عن الإحاطة بما حوله وبنفسه، فالسماء التي تظله لم يعلم منها إلا القليل، والأرض التي تقله لم يفهم منها إلا القليل، وروحه مجهولة عنه ومع ذلك هو متيقن من نطقه ومن كلامه مع أنه صادر

عن الروح التي تحركه وتنطقه فهي مجهولة لكن أثرها متيقن معلوم وهو النطق والكلام وهذا أبلغ مثل ورد على الملحدين فالله سبحانه وتعالى يقسم بأنه حق مثل تأكدهم من نطقهم، فكما أنكم لا تمارون في حقيقة نطقكم مع أن باعثه وهو الروح مجهولة وغيب عنكم فكذلك الله الحق المبين لا يمارى فيه؛ لأن كلامه حقيقة بين أيدينا لا يمارى في وجودها، ولله المثل الأعلى.

فاعترافك بعجزك وقلة حيلتك وقلة علمك مفتاح إيمانك بالحق المبين وإلا فالشك القاتل الذي لا خروج منه ولا من أقدار الله ومن فطرته التي فطر الناس عليها.

٥) الرسالات المتعاقبة على مر القرون المتطاولة والتي جاءت بعقيدة واحدة حرفها أصحابها حتى انتهت إلى خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم، قرون بعد قرون وأجيال بعد أجيال يستحيل تواطؤهم على الكذب كلهم يشهدون بوجود الخالق والحق المبين مع دخول التحريف والانتحال ووقوع العداوات والحروب بين أصحاب الديانات السماوية لكنهم لم يختلفوا في وجود الخالق الحق المبين، أليس كل هذا دليل قطعي على الحق المبين،

أعطونا دليلا منقولا مثل هذا على خالقكم وموجدكم أيها الملحدون!!! لا شيء غير الوهم والشك والنظريات المتناقضة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل: ٣٦).

٦) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (المؤمنون: ١٢- ١٦) هذه الآيات المعجزات دليل قطعي على الحق المبين فالرسول صلى الله عليه وسلم وكل من في عصره لا يملك أن يصف تطور خلق الجنين في الرحم بهذه الدقة قبل التطور التقني، و على غير مثال سابق فلم يبق إلا الإقرار بالحق المبين، ولم يبق للملحد إلا التسليم بأنه كلام الله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (السجدة: ٧ – ٩).

٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ (النور: ٤٠). لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم بحارا في أعالي المحيطات حتى يصف هذا الوصف المبهر على غير مثال سابق ، فم يبق إلا الإقرار بأنه كلام الله الحق المبين.

٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (النور: ٤٣).

لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم طيارا ولا رائد فضاء ولا يملك أجهزة كاشفة حديثة ليصف السحاب بهذا

الوصف على غير مثال سابق، فلم يبق إلا التسليم بأنه كلام الحق المبين.

٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠١ – ١٠٤).

لقد رد الله على طلب الملحدين الإيمان بالمشاهد بأنه غير ممكن؛ لأن الأبصار لا تدركه ولا تحيط به؛ بل هو سبحانه من يدرك الأبصار.

هذه الآيات تدل على أن القرآن وهو أعظم البصائر التي أنزلها الله دليلا على الحق المبين قد خاطب جميع أنواع الكفار والمشككين ومنهم الملحدون وفند شبههم، فلا يمكن أن يكون من عمل البشر.

لقد عبر بعدم الإدراك زيادة على الرؤية البصرية بمعنى أنه

لا يمكن حتى إدراك كيفيته ولو ذهنيا[1]؛ لأنه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١ ﴾ (الشورى: ١١). فليس مثله شيء وهو السميع البصير.

١٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ١٥٣ ﴾ (النساء: ١٥٣).

لستم وحدكم أيها الملحدون المعاصرون من طلب رؤية الله للتصديق به فقد سبقكم بها اليهود فخاب مسعاهم وسيخيب مسعاكم؛ لأنكم تصادمون فطرة الله التي فطر الناس عليها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾ (الروم: ٢٩ – ٣٠).

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤٢٧هـ، ٨/ ٤٨٢.

١١) لقد ذكر الله آيات كثيرة من مخلوقاته تدل على الحق المبين لا يمكن أن تأتي اعتباطا أو عبثا أو مصادفة، أو تطورا إلى غير ذلك مما يروج له الملحدون دون دليل ولا برهان، بل ضرب من الإيمان بالغيب الباطل الذي يؤمنون به مع تناقضهم بالسخرية من المؤمنين بالغيب الصادق والحق المبين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ

بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الروم: ١٧ – ٢٩). أعطونا أيها الملحدون آيات محكمة تجيب عن أسرار الحياة مثل هذه الآيات، وأنى لكم وأنتم الضعفاء الفقراء الجهلة بأقرب الأمور إليكم لكنه اتباع الهوى كما بين الله في آخر الآيات، والاستكبار الذي يمنع من رؤية الحق قال تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ

فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ (فاطر: ٤٣ - ٤٥).

فهم بالفعل ينتظرون سنة الله في المعاندين، وغرهم إمهالهم مع سوء صنيعهم وقد بين الله الحكمة من تركهم وعدم تعجيل عقوبتهم فلا يغرنكم تأخر العقوبة.

١٢) آثار الأمم الخالية التي حلت بها عقوبة الله كافية في الهداية وبيان الحق المبين، مثل: آثار قوم لوط وقوم صالح وقارون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ (آل عمران: ١٣٧). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ (الصافات: ١٣٦ - ١٣٨).

١٣) لا تغتروا بكثرة المكذبين للحق فقد بين الله في كتابه أن أهل الباطل أكثر من أهل الحق، فهل يستطيع بشر أن يقطع بهذا

ويقع ما قطع وأخبر به أفلا تعتبرون، ثم هل يقول داعية إن دعوته لن يؤمن بها إلا القليل إلا إذا كان هذا القرآن من الحق المبين أفلا تبصرون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧ ﴾ (هود: ١٧).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ ﴾ (يوسف: ١٠٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩ ﴾ (الإسراء: ٨٩).

هذه بعض تأملات لبعض الآيات والدلائل على الحق المبين وإلا فالأمر أوضح وأبين من ذلك وما هي إلا غيض من فيض وكلام الله كله شاهد ودال على الحق المبين ومعجز في تحديه ونظمه وأثره وقصصه وأحكامه وإحكامه وبيانه وحفظه.

وخلاصة الجواب عن السؤال الوارد في مقدمة المطلب: أن الله وإن غاب عن أبصارنا وغابت كيفيته عن عقولنا لكنه أقام علينا الحجة برسله وكتبه وخلقه وكلامه الذي نقرأه ونسمعه وننظر إليه ونشاهده، أرأيتم الروح والقدر اللذين بهما حياتنا وموتنا أليسا

غائبين عن أبصارنا؟ وغاب إدراك كيفيتهما عن عقولنا ؟ ولله المثل الأعلى فهو أولى بذلك، لأن عقولنا وقلوبنا وأبصارنا أضعف وأقل من القدرة على ذلك.

فالله سبحانه وتعالى بحكمته أخفى عنا ذلك ليبين لنا قلة علمنا وحيلتنا حتى لا نتطلع لطلب رؤية الله التي لن تكون إلا للسعداء يوم القيامة الذين آمنوا به وأقروا بعجزهم واعترفوا بقلة علمهم وحيلتهم وسعدوا برؤية آياته وكلامه، سمعوه وعقلوا ما فيه شاهدا قطعيا على الحق المبين سبحانه.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ (القيامة: ٢٠ – ٤٠).

ومن الحكم لعدم إمكان رؤية الله في الدنيا ليظهر المؤمن من

الكافر وإلا لآمن من في الأرض جميعا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (يونس: ٩٩).



الخاتمة

جعلت هذه الأوراق في أمور ثلاثة القدر والروح والحق المبين غائبة مشاهدتها عن البصر، وكيفيتها عن الإدراك العقلي، والبصيرة القلبية مع أنها حقيقة لا يمارى فيها، هي أهم وأعظم الأمور التي يؤمن بها كل عاقل لبيب رزقه الله الهداية إلى الصراط المستقيم.

القدر يحيط بنا، فموتنا بقدر وحياتنا بقدر، والروح هي سر حياتنا ببقائها في أجسادنا، وهي سر موتنا بخروجها من أجسادنا، فحياتنا وموتنا ابتلاء، أنؤمن بالحق المبين فنسعد أم نكفر ونجحد فنشقى!!! قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ (الملك: ١ – ٢).

الله هو الحق المبين غاب إدراكه عن أبصارنا وعقولنا لنبتلى ليظهر المؤمن من الكاذب وإلا لو رأيناه في الدنيا لما بقي كافر، لكنه حق مبين شهدت له الآيات القرآنية من كلامه عز وجل والآيات الكونية من مخلوقاته، وشهد له الرسل عليهم السلام وشهدت له الكتب، والتواتر والاستفاضة والنقل المستمر على طول القرون والأحقاب المتطاولة، شهد له الموت والحياة وشهد له القدر والروح وهو سبب التقديم بهما قبل الكلام عن الحق المبين فهما

شاهدان بغيبهما عن الأبصار وإدراك الكيفية، وحضورهما حقيقة وواقعا بحياتنا وموتنا وكل أمورنا، على أن الله الحق المبين وله المثل الأعلى أولى بعدم إدراك عقولنا لكيفيته ولعدم قدرة أبصارنا على إدراكه لحكمة منها: الابتلاء والاختبار مع أنه حق مبين أنزل الآيات من كلامه ومن خلقه دليلا على وجوده ووجوب الإيمان به وتحدى أن يؤتى بمثل كلامه وخلقه ولم يستطع المعاندون على مر العصور مواجهة التحدي فلا هم خلقوا مثل خلقه ولا هم أتوا بمثل كلامه وإنما كذبوا عنادا واتباعا لشبهات الشيطان وشهوات النفس الأمارة بالسوء.

وقد أجبت على الأسئلة الثلاثة التي قدمت بها في المقدمة وخلاصتها: أن الروح والقدر والحق المبين غابت مشاهدتهم عن إبصارنا، وكيفيتهم عن عقولنا لكن كل عاقل يؤمن بالقدر والروح حقيقة واقعة لا مفر منها فمن باب أولى الإيمان بخالقهما الحق االمبين لكن﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ

تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فصلت: ٣٥ – ٤٢). القرآن كله حجة دامغة على الحق المبين وفي رد أباطيل الباطل.

وقد ختمت ببعض الآيات المعجزة والتحدي المستمر والدلائل الظاهرة على الحق المبين، وهي تأملات ليس إلا، وإلا فالدلائل أكثر وأكبر بكثير لكن لا يعمى عنها إلا مستكبر بعيد عن العقل النافع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ (البقرة: ١٧١).

أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يهدي به الضال، ويرد به المرتاب، ويثبت به المؤمن ويزيد إيمانه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

محمد اليمني

فهرس الموضوعات